

نهايته.

يقول أحد تلامذة القسّام في تفسير هذا التأثير المتبادل بين الايديولوجيا والتنظيم: «لم يحدث انشقاق على الاطلاق بين القائد الشهيد وأخوانه، بل كان الوفاق على اتمه، والسبب بسيط جداً؛ فان القائد الشهيد كان يدعو الى الجهاد على اساس ديني... ومفهوم الجهاد على اساس دينية لا يوجد فيه اشكالات ولا تعقيدات أيديولوجية أو نفسية. وكل ما يتعلق بالجهاد محكوم بآيات قرآنية معروفة. كان هناك شعار واحد تنضوي تحته كل مفاهيم الثورة، [هو] ' هذا جهاد نصر أو استشهاد '» (٣٩).

والواقع ان هذا الطرح المبسط للعلاقة بين الايديولوجيا والتنظيم، لهو على درجة كبيرة من الاهمية. ذلك ان الايديولوجيا التي رفعتها الحركة القسّامية، بما انها مستمدة من الدين، كانت تمتلك قدرة كبيرة على ان تشكل مصدراً ليس فقط للتحريض والتعبئة، وانما، بحكم التأثير الذي يملكه الدين، لتشكل ايديولوجيا متماسكة تمتلك القدرة على فرض هذا الاجماع، والتّوحد من حولها. ان اهمية القدرة الاجماعية التي تمتلكها الايديولوجيا القسّامية مستمدة، بشكل خاص، من نوع من الوعي تطرحه في بيئة مهيأة للاستجابة له. ذلك هو الوعي الديني الذي ما يزال قادراً ان يلعب دوراً رئيساً في مرحلة النضال الوطني.

استنتاجات وايضاحات

بعد ان انتهينا من محاولة تقديم الاجابة على السؤالين اللذين طرحناهما، في صدر هذا البحث، نرغب في الختام ان نلخص بعض الاستنتاجات الضرورية، التي ربما غفل البحث عن توضيحها، كما نرغب في ان نوضح بعض الالتباسات التي ربما تثيرها المنهجية التي اعتمدناها في هذا البحث.

اما الاستنتاجات التي نود التأكيد عليها، فهي:

أولاً: ان الدين كأيديولوجيا ما يزال قادراً على الاضطلاع بدور رئيس في اطار مرحلة التحرر الوطني. ذلك ان التحديات التي واجهتها السلفية الحديثة ما تزال هي ذاتها. فالدولة القومية لم تتمكن من انجاز الاستقلال الوطني، أو التحديث الثوري. ولذا، فان السلفية ما تزال قادرة على ان تكون أحد الخيارات والمشاريع المطروحة في المنطقة العربية لبناء نظرية تغيير. وهو ما يتأكد اليوم اكثر من أي وقت مضى، مع عودة ازدهار هذه الحركات في عموم المنطقة.

ثانياً: ان الاشكالية التي ميزت المشروع النهضوي العربي لم تتغير. فهي ما تزال تعيش كل الاتجاهات الايديولوجية على سطح البنية الايديولوجية العربية. هذا التعايش يتصف بالسكون، واحياناً بالتداخل. وقد بيّنا بعض جوانب ذلك في التداخل بين القومية والاسلام والاسلام والقومية في الحركة القومية والحركة السلفية. ان هذه الوضعية تجعل لدى كل هذه الاتجاهات القدرة على الاحتفاظ بمشروعها، وان يكون هذا المشروع قابلاً للاستقطاب والحياة.

أما الجوانب المنهجية التي نرغب في ايضاحها، فهي الثغرات التي يمكن ان تؤخذ على هذا البحث:

أولاً: اننا تقيدنا بالبحث في جانب نعتقد بان الدراسات التي حاولت الاقتراب من